الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

تعليم اللغة العربية في الباكستان :

دعا سعادة السيد عبد الستار سيت سفير الباكستان في مصر جمعاً من الأدباء والكبراء إلى حفلة شاي بفندق «سميراميس» يوم السبت الماضي، لاستقبال محمد علي علوبه باشا سفير مصر في الباكستان. وقد قدم السفير الباكستاني السفير المصري بكلمة طيبة نوه فيها بجهوده الموفقة في تنمية العلاقات وتوثيق المودة بين البلدين. ثم وقف علوبه باشا فتحدث عن أمة الباكستان وما يربطنا بها من أسباب الحضارة الإسلامية في الماضي والحاضر وما يرجى من مصائرها في المستقبل. وتناول موضوع اللغة العربية ففصله على الوجه الآتي :

قال : إن في شبه القارة الهندية التي انقسمت إلى الهند والباكستان، نحو اثنتين وثلاثين لغة كل منها مستقلة عن الأخرى لأنها لغة إقليم لا يعرفها إقليم آخر، غير أن هناك لغة سائدة هي الأردية وهي التي تميل الباكستان بعد استقلالها إلى اتخاذها لغة رسمية بدل الانجليزية التي كانت لغة الاستعمار؛ وهناك عدد كبير يتكلمون اللغة العربية الفصيحة، منهم من يجيدون الخطابة بها بل يحفظون أشعار شعرائها كالمتنبي وغيره، ومنهم من يجدعشراً في التحدث والتخاطب بها ولكنه يقرؤها ويكتبها، وهناك مؤلفون يؤلفون بالعربية في الفقه والتفسير والحديث. وقد زرت جماعة من هؤلاء العلماء فأبدوا رغبتهم الشديدة في أن ينتشر تعلم اللغة العربية في الباكستان قائلين إننا نريد أن نتعلم لغتكم لا لأنكم عرب بل لأنها لغة القرآن. وبين سعادته مزايا انتشار اللغة العربية في البلاد الشرقية من حيث الثقافة والاجتماع والاقتصاد، وقال : إنه إذا كان هناك من يهتم بـ «الاسبرانتو» للتقريب بين أمم العالم فإن اللغة العربية هي «اسبرانتو الشرق»

وتحدث علوبه باشا عن اهتمام الحكومة الباكستانية بتعليم اللغة العربية وأشار إلى أن في كراتشي معهداً خاصاً بها تحت رعاية وزير المعارف ثم قال : رأيت إزاء ذلك كله أن أقترح على حكومتي إنشاء مدارس ابتدائية مصرية في مدن الباكستان تكون نواة لمدارس ثانوية أخرى، مهمتها نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية، واتفقت مع أولي الشأن هناك أن تكون بعثات الطلبة الباكستانيين إلى الأزهر والجامعة وسائر المعاهد المصرية من خريجي تلك المدارس فقط. وقد رحبت الحكومة الباكستانية بهذا المشروع وأبدت استعدادها لمعاونته والمساهمة فيه. ورأيت أن مهمتي قد انتهت بذلك فقد وضعت الأسس لبرنامج العلاقات الثقافية بين مصر والباكستان، وغاية الرجاء أن تتحقق أهدافه. ولعل سعادته يشير بانتهاء مهمته إلى الاستقالة التي قدمها ولا يزال مصراً عليها.

ثم قال إن لجنة تكونت في القاهرة من أعضاء بالمجمع اللغوي وأساتذة في الجامعة والأزهر لوضع أسس وقوانين لتكوين «جمعية الثقافة العربية بالشرق» غايتها تنمية العلاقات الثقافية العربية بين أمم الشرق وخاصة مصر والباكستان، ورجا أن تنال هذه الجمعية رعاية المسئولين من العلماء والرؤساء والزعماء وعلى رأس الجميع جلالة الفاروق.

ويلاحظ أن علوبه باشا أنهى الحديث عند اقتراحه إنشاء مدارس مصرية في الباكستان، ولم يقل لنا ماذا تم فيه وما مصيره لدى الجهات المصرية، ولم يكن بحاجة إلى أن يقول ذلك، فنحن نعلم أن هذه المقترحات لم يقم فيها برأي، لا في وزارة المعارف ولا في الأزهر.

وأريد أن أقول أولا إن وزارة المعارف المصرية في هذه الظروف تواجه مسائل ومشاكل في نشر التعليم بمصر تستغرق كل ما في وسعها، ومع ذلك لا ينبغي أن ينصرف عنها الأمل فيما يناسب من الفرص وما يأتي من الزمن، أما الأزهر فما أرى له عذراً في التوانيء عن نشر رسالة التعليم الإسلامي وتيسيره لطلابه في أية بقعة من بقاع الأرض، فهذه هي مهمته الأساسية باعتباره أكبر جامعة إسلامية في العالم وباعتبار أن الإسلام لا يتقيد بالحدود الجغرافية بل يعد ديار المسلمين المنتشرة في أنحاء الأرض كلها داراً واحدة.

وأريد ثانياً أن أخلص من ذلك لأتوجه إلى الحكومة الباكستانية فأسوق الحديث إليها : لماذا لا تنشيء بينها وبين مصر ما يسمى في وزارة معارفنا بـ «التعاون الشرقي» على غرار المتبع مع البلاد العربية من إيفاد الأساتذة المصريين إلى معاهدها للتدريس فيها. ومصر لن تضن على الباكستان بعدد من الأساتذة تعشيا مع ما تسير عليه من تنمية الروابط الثقافية بينها وبين الشقيقات على رغم أزمة المدرسين القائمة في مصر، ومن حسن الحظ أن أولي الأمر لم تصرفهم هذه الأزمة عن تلك المسؤليات التي يجب أن تعد النظر إليها بعيداً عن المواضع القريبة التي

لا تجاوزها أبصار بعض المواطنين ... وإنما تواجه الأزمة بالإكثار من إعداد المدرسين لا بالحيلولة دون أعداد منهم هنا وهناك تؤدى أغراضاً لابد منها .

فمن الخير أن لا ننتظر حكومة الباكستان حتى تنشأ المدارس المصرية المقترحة ، فقد يطول هذا الانتظار ، لانشغال وزارة المعارف ، والمتوقع أو الواقع من تراخى الأزهر ... ومن تعجيل الخير أن تبادر هى بتنظيم الأمر فى مدارسها ومعاهدها وتطلب من تريد من الأساتذة والمدرسين ، وعلى مصر أن تلبى .

الانتعاش الاجتماعى فى الإسلام

ينظم قسم الخدمة العامة بالجامعة الأمريكية سلسلة من المحاضرات موضوعها الانتعاش الاجتماعى فى مصر ووسائل تحقيقه » كان منها يوم الجمعة الماضى محاضرة للشيخ عبد الوهاب خلاف بك عن « الضعفاء والفقراء والمرضى وما دبر به الإسلام شأنهم والوسائل التى تحقق سياسة الإسلام فيهم »

بدأ الأستاذ المحاضر بمقدمة فحواها أن كل أمة فيها فقراء ومرضى وضعفاء وأن هذه فطرة الله التى فطر الناس عليها ، وأن الاختلاف بين الأمم فى ذلك إنما هو فى نسبة من فى كل منها من هؤلاء ، وأنه لابد أن تكون لكل أمة سياسة حكومية وسياسة شعبية للعناية بهم لأنهم أعضاء فى جسمها وفروع من شجرتها .

وقد أطال فى هذه المقدمة البدهية . والأستاذ الشيخ خلاف خطيب ممتاز بحسن إلقائه وسلامة لغته وعباراته المختارة مع ارتجال لا توقف فيه ولا تلكأ ، وبهذه الصفات اجتاز مرحلة تلك المقدمة دون أن يمله السامعون .. ولكنه لما دخل فى صميم الموضوع - بعد فوات نصف الوقت - وفاه حقه إذ بحثه جيداً حتى أخرج زبدته قال : إن الإسلام عنى بالفقراء والضعفاء والمرضى فوضع لهم سياستين لتدبير شؤونهم ، سياسية وقائية وسياسة علاجية ، فالوقائية تقوم على أمرين ، الأول أن الإسلام أوجب على كل من يستطيع العمل أن يعمل وألا يعيش عالة على غيره ، وأورد فى ذلك آيات وأحاديث ، منها قول الله تعالى : « فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله » وقول النبى صلى الله عليه وسلم « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقنى وهو يعلم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة » . الأمر الثانى أن الإسلام قسم كل أمة الى عدة أمم صغير

كشكول الأسبوع

□ كان يوم الاثنين الماضى موعد انتخاب عضوين بمجمع فؤاد الأول للغة العربية ، مكان المرحومين الأستاذ المازنى والدكتور محمد شرف بك ، وجرى الانتخاب بين المرشحين ، وهم سبعة ذكرنا أسماءهم من قبل ، وتكررت عملية الانتخاب نحو خمس مرات ، ولكن لم يظفر أحد من السبعة بالنصاب القانونى الذى يقضى موافقة عشرين عضوا على حين أن الحاضرين لم يزيدوا على ٢٣ . وبناء على ذلك قرر المجلس تأجيل الانتخاب إلى الدورة القادمة ، مع إبقاء الترشيح الحالى وفتح باب الترشيح من جديد .

□ كان المجمع قد وضع فى العام الماضى مشروعا للتنويه بما يراه جديرا بالتنويه من كتب الأدب والثقافة العالية التى تصدر فى مصر وسائر العالم العربى . ولكنه بعد أن استعرض ما وقف عليه وما قدم إليه إلى الآن لم ير شيئا يستحق التنويه فى هذا العام .

□ صدر أخيرا « ديوان عماد » للأستاذ محمود عماد ، ويمتاز شعر الديوان بصدق الشعور وجمال الأداء . والأستاذ عماد شاعر أصيل الشاعرية فهو ليس بحاجة إلى أن يكتب على ديوانه « الفائز بالجائزة الأولى من المجمع اللغوى فى شعر المدرسة الحديثة الإبتداعية عام ١٩٤٧ » .

□ خطأ الدكتور زكى مبارك — فى حديثه بالبلاغ — الأستاذ محمد عبد الغنى حسن لاستعماله كلمة « الجداف » فى رثائه للمرحوم الأستاذ على محمود طه . ولو فتح الدكتور أى معجم لوجد به مجداف السفينة . ولم يكن يليق به أن يبادر إلى هذه التخطئة الخطئة وهو يرشح نفسه لعضوية المجمع اللغوى .

□ عين الأستاذ عزيز رفعت خبيرا بالإذاعة المصرية للافادة بخبرته الفنية فى رفع مستوى البرامج . والأستاذ عزيز شاعر أديب ، وقد كان مديرا لقسم الأحاديث بالإذاعة المصرية فى أوائل عهدها ، ثم وقع عليه اختيار الإذاعة البريطانية ليدير القسم العربى بها فى لندن ، وظل هناك عدة سنوات ثم عاد إلى مصر أخيرا . ونرجو أن تستفيد الإذاعة المصرية من خبرته لو وجد طريق العمل ظليلا خاليا من العقبات .

□ من المناظر المؤذية — مع الاعتذار لزميلنا ملحوس المصور — أن يقف شاعر ليلقى قصيدة فى حفل ، فلا يستعيده أحد ، ولكنه يعيد ويزيد فى الإعادة ، والمستمعون يتململون ...

□ كتب نائب لبنانى فى صحيفة لبنانية يدافع عن زراعة « الحشيش » هناك وتصديره إلى مصر . فقال إن مصر تصدر إلى لبنان الأفلام المصرية وهى أشد ضررا من الحشيش .

هى الأسر ، وأوجب تضامناً خاصاً بين أفراد الأسرة كفرض نفقة العاجز على الموسر .

أما السياسة العلاجية فهى ما جعله الله للفقير فى مال الغنى من حق معلوم ، وهى سياسة اشتراكية عادلة ، تجعل للفقير حقاً فى مال الغنى لاحق الاعتداء على ماله ؛ جعل الاسلام إحياء المواسم والأعياد بالتصدق على المحتاجين ، وجعل كفارة الآثام معونة الفقراء والمساكين ، والآثام دورية إذ لاتخلو منها تصرفات الانسان فكفارتها كذلك لاتنقطع ، وجعل الاسلام خمس الغنائم للفقراء والمساكين ، وقضى بأن التركة التي لاوارث لها تضم إلى بيت المال لتنفق فى وجوه الخير .

ثم قال الأستاذ المحاضر : هذه التعاليم لمَ لمْ تثمر ؟ وبعبارة أخرى لماذا نرى حال المسلمين الآن أكثر سوءاً من غيرهم مما يوم أن الاسلام لم يعن بأمر ضعفائهم وفقرائهم ، ولكن الاسلام هو البرىء المتهم وهو مظلوم من أهله ، مثله مثل الطبيب الذى يصف الدواء ولكن المريض يهمل تعاطيه ، ولو أن تلك الوسائل التى وضعها الاسلام نفذها المسلمون لما رأينا هذا الجيش الجرار من المحاويج .

وفصل ذلك التقصير بقوله : إن الاسلام لما أوجب هذه الواجبات قسمها قسمين ، قسما جعله من وظيفة الدولة كالزكاة ، وقسما تركه لسخاء الناس لتربية النفوس وتعويدها السخاء وابتغاء أن تسود روح التراحم والتعاون بين أفراد الأمة ، أما الأول فقد أهملته الحكومات الاسلامية مع أن إيتاء الزكاة من الخمس التى بنى عليها الاسلام ، فإن كانت الضرائب التى تجبى تشتمل على الزكاة فلم لا تصرف إلى وجوهها ومصارفها المعروفة ؟ والقسم الثانى أهم سبب يحول دون تحقيقه هو ضعف الوازع الدينى ، والسبيل إليه هو التربية الدينية ، ولو أن كل واحد حنث فى قسم فكفر عنه لما رأينا فقيراً .

فيجب للانعاش الاجتماعى أن يبعث مشروع الزكاة المحال على « لجنة » بوزارة الشئون الاجتماعية — وأن يبعث روح التضامن بين الأفراد .

وثمة ظاهرة أخرى من معوقات الإنعاش الاجتماعى فى البيئات الاسلامية ، تتمثل فى أولئك الذين يحسبون أنفسهم متدينين ، أولئك الذين تراهم قانعين قاعدين راكدين ، مع أن الاسلام يحث على النشاط واستكمال أسباب القوة والعزة ، وهم يدعون أنهم متوكلون وإنما هم متواكلون ، فالتوكل أن تأخذ بالأسباب وتترك النتائج للمقادير ؛ كما يدل على ذلك قول رسول الله للاعرابى : « اعقلها وتوكل » .

حيرة الجبل الجرير فى الأزهر

جاءتنى رسالة من « ضياء الحائر بكلية الشريعة » ولست أدرى هل « الحائر » من اسمه أو من حيرته ، فان الموضوع الذى ضمنه رسالته يحيره ويحير إخوانه طلبة الأزهر ، كما أنه يحير كل غيور على رسالة الأزهر التعليمية فى هذا العصر ؛ وأنقل مما كتبه إلى الطالب « الحائر » ما يعرض صلب الموضوع ، فيما يلى :

« من المعلوم أن الطالب الأزهرى فى هذا الوقت المصيب يعصره الهم ويكاد يقضى عليه الحزن . فهو رهن محبسه المعتم ، ليفك الطلاسم ويحل الرموز التى تمسك بها شيوخنا كأنما هى وحى يوحى ؛ وقد وضعوا للكليات كتباً مطولة لم توضع لعصرنا ولا على نظام مدرسى ، وإنما هى أخلاط وأنماط شتى يحللها الطالب وحده ليخرج من بينها لبناً خالصاً . . وأنت جد خبير بما يلاقيه المسكين من إعنات وإرهاق يفوق كل وصف ، ولعل سيدى يذكر حالة الطالب الأزهرى وما يكتنفها من مشاق وصوارف . ونوازع ولا أحرج من القول بأن حالتنا على وجه عام سيئة ، وغالبيتنا لا تعرف شيئا عن الرفاهية على الإطلاق . فى هذا الخضم الماثج يقف الطالب مشدوها حائراً فيما يطلبه الشيوخ منا ، وهو دراستنا لهذه الكتب العقيمة وحدنا ؛ بمعنى أن الاستاذ لو درس من الكتاب نصفه أو ثلثه فعلى الطالب أن يكمل الباقى وحده ، فيكد ويكد حتى يمشى نظره أو يحدودب ظهره أو يفقد صحته وما هو ببالغ مما يريد شيئا ، ولقد كان من العدل شيئا ما ، فى زمن مضى ، أن ما يقرأ فى جميع السنة الدراسية بمثيره هو المقرر ويؤدى فيه الامتحان ، لأنه ما دام الطالب بمعونة المدرس لم يستطع أن يستوعب الكتاب فمن غير المعقول أن يعيه وحده على أى وضع كان . ولا إخالك ياسيدى تظن أن المقروء شىء بسيط ، فهو على أية حال بلاء كبير جداً . على أننى لا أكاد أعرف الحكمة فى تعيين المدرسين للأزهر ما دام الطالب هو الطالب وهو الأستاذ معاً ! »